القصيدة الرائية

في

مدح خير البرية

نظم

الإمام الحافظ شيخ القُرَّاء

أبي الخير شمس الدِّين

محمد بن محمَّد بن محمد بن علي بن يوسف

ابن الجزري الدِّمشقي

(ت ٨٣٣هـ)



تحقيق

د. حايف النّبهان

دار الظاهرية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



الكويت - مدينة سعد العبدالله - مقابل الدائري السادس - ق ٣م٢٨
Website: www.adahriah.com
E-mail: adahriah@yahoo.com
(+965) 99627333 - (+965) 51155398 - (+965) 559221028



نَظْمُ

الإمام الحافظ شيخ القُرّاء

أبي الخير شمس الدّين

مُحمّد بن مُحمّد بن مُحمّد بن عَلي بن يُوسُف

ابن الجزريّ الدّمشقيّ

(ت ٨٣٣ هـ)

تحقيق

د. حايف النّبهان




بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الكرام المهتدين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذه منظومة في المديح النبوي للحافظ المحدث شيخ القراء شمس الدين ابن الجزري الدمشقي، ضمنها شعوره وأحاسيسه وهو ذاهب لزيارة قبر الحبيب المصطفى.

اعتمدت في تحقيقها على نسخة خطية واحدة، لم تكن كافية لإخراج النظم إخراجا سليما من كل عيب خاليا من أي خلل، لكنها وافية بأن يرى القارئ الكريم النص مطبوعا لأول مرة، ويعيش مع أبياتها الراقية ومعانيها السامية.

وقدمت له بمقدمة تناولت مبحثين:

المبحث الأول: في ترجمة الناظم الإمام ابن الجزري، نقلتها كاملة زيادة في النفع من كتاب مخطوط لم يطبع، هو كتاب: «بيان الاستشفا بما في ذات الشفا في سيرة النبي ﷺ ثم الخلفا» لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي، وقمت بالتعليق عليها إتماما للفائدة.

والمبحث الثاني: تضمن تعريفا موجزا بالمنظومة، من حيث: بيان التسمية، وإثبات نسبتها لابن الجزري، ومكان نظمها وزمانه، وعدد أبياتها ووزنها، وذكر بعض مزاياها.

كما راعيت أن تكون التعليقات على أبيات المنظومة مختصرة قدر الإمكان.

وأشكر أخي الشيخ يوسف بن علي بن حسن بدر الذي قام بمراجعة العمل قبل الطباعة، وتقديم الملاحظات النافعة، وإسداء النصح الطيب.

وأسأل المولى ـ عز وجل ـ أن يغفر لناظمها ومخرجها ومراجعها وسائر المسلمين.

د. حايف النبهان
hayef74@yahoo.com

المبحث الأول

ترجمة الإمام ابن الجزري[(١)]

هو الإمام العلامة شيخ المحدثين وأستاذ المقرئين قاضي القضاة، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي.

الشهير بابن الجزري ـ بفتح الجيم والزاي، وكسر الراء ـ نسبة إلى جزيرة ابن عمر، وهي بلد شمالي الموصل، يحيط به دجلة مثل الهلال.

كان والده تاجرا، وبقي مدة من العمر لم يرزق ولدا، فلما حج شرب من ماء زمزم وسأل الله أن يرزقه ولدا عالما، فولد له في كبر سنه[(٢)] هذا الشيخ، بعد صلاة

(١) هذه الترجمة منقولة من النسخة المخطوطة لكتاب «بيان الاستشفا بما في ذات الشفا في سيرة النبي ﷺ ثم الخلفا» لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي، ثم وجدت الترجمة مشابهة لما ذكره الدهلوي في بستان المحدثين (ص١٨٧-١٨٩)، وزعم صاحب نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار (٦/ ١٠٧) أن الدهلوي انتحل الترجمة من كتاب مفتاح كنز دراية المجموع الذي صدر ترجمة ابن الجزري بالنقل عن ابن فهد في معجم شيوخ والده، والظاهر أن كتاب ابن فهد هو عمدة جميع المذكورين ههنا.

(٢) فيه نظر فقد ولد ابن الجزري ولوالده ست وعشرون سنة، والدليل على ذلك ما ذكره ابن الجزري نفسه من أن والده ولد في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وحج في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ونقل عنه قوله له: «شربت ماء زمزم؛ لأن يرزقني الله ولدًا ذكرًا يكون من أهل القرآن، ورجعت في سنة تسع، وتزوجت بوالدتك سنة خمسين، فولدت في =

التراويح من ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان، سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق.

ونشأ بها، وتفقه بها على العماد ابن كثير[١]، ولهج بطلب الحديث والقراءات، فسمع من ابن أميلة[٢] والصلاح ابن أبي عمر[٣] وابن كثير في آخرين، وأجاز له

= ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة إحدى وخمسين عقيب صلاة التراويح». جامع الأسانيد لابن الجزري (ص٦٧) وبه يرد أيضا قول السخاوي الذي ذكر أن والده مكث أربعين سنة لا يولد له قبل أن يرزق بابن الجزري. الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥).

(١) شيخ الإسلام أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، ونشأ بدمشق يتيما، وسمع على علمائها، وحفظ المتون، وفاق الأقران والشيوخ، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، وصنف التصانيف الكثيرة النافعة، منها تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وجامع المسانيد والسنن، مات بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة. المعجم المختص للحافظ الذهبي (ص٧٤-٧٥) والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١/ ٣٧٣-٣٧٤).

(٢) الإمام العالم مسند عصره زين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن مزيد بن أَمِيلة، ولد نحو سنة ثمانين وستمائة، وطلب العلم صغيرا، وتفرد بكثير من مروياته، وحدث نحوًا من خمسين سنة، قرأ عليه ابن الجزري سنن الترمذي، مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، ودفن بالمزة ظاهر دمشق. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٥٩٠) والدرر الكامنة لابن حجر (٣/ ١٥٩-١٦٠).

(٣) صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة بن نصر المقدسي الحنبلي، نشأ في بيت علم ورواية، وجد واجتهد وارتحل في طلب الحديث، حتى صار مسند الدنيا في عصره وأسمع الحديث نحو خمسين سنة، قال ابن الجزري: لم أترك شيئا من مسموعاته فيما علمت إلا قرأته أو سمعته عليه، وقرأت عليه أيضا كثيرا من مروياته بالإجازة، توفي سنة ثمانين وسبعمائة، عن نحو سبع وتسعين سنة. المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد (ص٥٠-٥٢) والدرر الكامنة لابن حجر (٣/ ٣٠٤-٣٠٥).

العز بن جماعة[١] ومحمد بن إسماعيل الخباز[٢].

ورحل إلى القاهرة والإسكندرية، واعتنى بالقراءات وبرز فيها وبنى مدرسة سماها دار [ق٣ب] القرآن، ودخل بلاد الروم[٣] فنشر فيها علم القراءة والحديث، وانتفع الناس به، وانتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك الإسلامية، وتلقب في بلاد الروم بالإمام الأعظم[٤]، وحج مرات، واستقر أخيرا بشيراز.

وكانت أوقاته ما بين قراءة القرآن وإسماع حديث، وبورك له فيها، وكان مع ازدحام الناس عليه يؤلف قدر ما يكتب الناسخ، ولا ينام عن قيام الليل في سفر ولا حضر، ولا يترك صوم الإثنين والخميس وثلاثة من كل شهر.

وله المؤلفات العديدة الجامعة المفيدة، من أجلها: النشر في القراءات العشر[٥]،

---

(١) الإمام المفتي المحدث عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة الكِنَاني الشافعي، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة، وعني بالحديث فقرأ وسمع الكثير، وولي قضاء الديار المصرية فسار فيها سيرة حسنة، توفي سنة سبع وستين وسبعمائة. المعجم المختص للذهبي (ص١٤٧-١٤٨) والدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ٣٧٨-٣٨٢).

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الخَبَّاز، ولد سنة سبع وستين وستمائة، وبكر به أبوه فأحضره إلى كبار علماء عصره فتفرد بالرواية عن أكثرهم، وسمع من خلق كثير جمع البرزالي منهم أكثر من مائة وخمسين شيخا، وتأخر إلى أن صار مسند دمشق في عصره، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة، وهو ابن خال جد ابن الجزري لوالده وله منه إجازة وهو صغير. معجم الشيوخ لتاج الدين السبكي (ص٣٦٩-٣٧٢) والدرر الكامنة لابن حجر (٣/ ٣٨٤-٣٨٥).

(٣) يعني بلاد الدولة العثمانية، وقد ذهب هنالك في عصر الملك العادل بايزيد.

(٤) عبارة الحافظ ابن حجر في كتابه إنباء الغمر بأنباء العمر (٣/ ٤٦٧): «وكان يلقب في بلاده الإمام الأعظم»، وظاهرها أنه أراد شيراز لا بلاد الروم، فلعله لقب فيهما بنفس اللقب.

(٥) طبع في مجلدين بإشراف العلامة علي بن محمد الضباع، ثم حقق الكتاب في رسالتين علميتين في جامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود.

واختصره في التقريب[١]، ونظمه في الطيبة[٢].

وله: الأدلة الواضحة في تفسير الفاتحة[٣]، والجمال في أسماء الرجال[٤]، وبداية الهداية في علوم الحديث والرواية[٥]، والحصن الحصين من كلام سيد المرسلين[٦]، ومختصره العدة[٧] والجنة[٨]، والتوضيح في شرح المصابيح ثلاث مجلدات[٩]، وعقود اللآلي في الأحاديث المسلسلة والعوالي[١٠]، ....

---

(١) أبرز طبعات كتاب تقريب النشر في القراءات العشر طبعة بتحقيق الدكتور عادل إبراهيم رفاعي في مجلدين، من إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٢) طيبة النشر في القراءات العشر منظومة مشهورة، طبعت مرارا منها طبعة الشيخ محمد تميم الزعبي، وطبعة الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد.

(٣) لم أقف عليه مخطوطا أو مطبوعا.

(٤) ممن ذكره أيضا عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (١/ ٣٠٥)، ولم أقف عليه مخطوطا أو مطبوعا.

(٥) وجد في فهارس المخطوطات باسم تذكرة العلماء، وقد حققه فضيلة الشيخ الدكتور المصطفى السليمي لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب.

(٦) الكتاب من أشهر الكتب في الأدعية والأذكار، قال عنه السخاوي: غاية في الاختصار والجمع. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/ ٢٥٧) طبع مرارا، منها طبعة دار غراس في الكويت بتحقيق الدكتور عبد الرؤوف الكمالي.

(٧) كتاب عدة الحصن الحصين مطبوع عدة طبعات منها طبعة لجنة البيان العربي، وعليها تعليقات مفتي الديار المصرية سابقا حسنين محمد مخلوف.

(٨) كتاب جنة الحصن الحصين لم أقف عليه مخطوطا أو مطبوعا، وهو غير منتخب الحصن الحصين الذي يوجد منه نسخ خطية في بعض مكتبات العالم.

(٩) ويسمى أيضا تصحيح المصابيح، ولم أقف عليه مخطوطا أو مطبوعا، وما جاء في بعض الفهارس من وجود بعض الكتاب تبين أنه جزء من كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري.

(١٠) للكتاب نسخة خطية ضمن مجموع من مقتنيات مكتبة باريس الأهلية، ويوجد منها مصورة في مركز الملك فيصل في الرياض.

والمسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد[(١)]، والتعريف بالمولد الشريف[(٢)]، ومختصره عرف التعريف[(٣)]، وأسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب[(٤)]، والجوهرة العلية في علم العربية[(٥)]، وهذه المنظومة السيرية[(٦)]، ومنظومته في القراءات المشهورة بالجزرية[(٧)]، وغير ذلك.

وقد ذكر العلامة عمر بن فهد[(٨)] في معجم شيوخ والده[(٩)] الإمام الحافظ التقي ابن فهد[(١٠)] من تآليف المصنف تسعة وثلاثين مؤلفا، ....

---

(١) أحال عليه ابن الجزري في كتابه المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد أكثر من مرة، ولم أقف على المسند الأحمد مخطوطا أو مطبوعا.

(٢) للكتاب نسخة خطية تقع في (٤٩) ورقة، ضمن مقتنيات المكتبة البريطانية بلندن برقم (٣٦٠٨).

(٣) الكتاب مطبوع في دار الحديث الكتانية بالمغرب، بتحقيق الأستاذ محمد الملقي.

(٤) الكتاب مطبوع في مكة سنة (١٣٢٤هـ)، ثم طبع مؤخرا في بيروت.

(٥) منظومة لم أقف عليها مخطوطة أو مطبوعة.

(٦) يعني ذات الشفا في سيرة النبي ﷺ والخلفا، وقد قمت بحمد الله وفضله بتحقيقها.

(٧) المقدمة الجزرية منظومة في علم التجويد، واسمها: «المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه»، طبعت كثيرا من أجودها طبعة الدكتور أيمن رشدي سويد.

(٨) نجم الدين أبو القاسم عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، ولد سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وبكر به والده فأسمعه على مشايخ بلده والقادمين عليها، ورحل إلى القاهرة والشام فأخذ عن علمائها ولازم عددا منهم كالحافظ ابن حجر وابن ناصر الدين وبرهان الدين الحلبي، له عدد من المصنفات والتخاريج والفهارس النافعة، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة. الدر الكمين لابن فهد (المترجم) (٢/ ١١٣١-١١٤٨) والضوء اللامع للسخاوي (٦/ ١٢٦-١٣١).

(٩) اسمه: إرشاد المهتدين لمشايخ ابن فهد تقي الدين. الدر الكمين (١/ ٣٩٠)، ولم أقف عليه.

(١٠) تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي الشافعي، ولد سنة سبع وثمانين وسبعمائة، طلب العلم صغيرا فحفظ القرآن والمتون وسمع =

وزاد على ذلك غيره ممن ترجمه كالسيوطي[١].

توفي رحمه الله يوم الجمعة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

وكان له النظم الرائق والأدب الفائق، فمن ذلك قوله من قصيدة نبوية[٢]:

إِلَهِي سَوَّدَ الْوَجْهَ الْخَطَايَا
وَبَيَّضَتِ السِّنُونَ سَوَادَ شَعْرِي
وَمَا بَعْدَ النَّقَا إِلَّا الْمُصَلَّى
وَمَا بَعْدَ الْمُصَلَّى غَيْرُ قَبْرِي

وله مضمنا لحديث الرحمة المسلسل بالأولية[٣]:

تَجَنَّبِ الظُّلْمَ عَنْ كُلِّ الْخَلَائِقِ فِي
كُلِّ الْأُمُورِ فَيَا وَيْلَ الَّذِي ظَلَمَا

= من شيوخ مكة والقادمين عليها وبرع في الحديث سندا ومتنا، وأجازه الجزري بالفتوى في الفقه والحديث، له مصنفات نافعة كثيرة ذكر أسماءها في آخر كتابه عمدة المنتحل وبلغة المرتحل، توفي سنة إحدى وسبعين وثمانمائة. الدر الكمين لابنه النجم عمر (١/ ٣٨٥-٣٩٥) والضوء اللامع (٩/ ٢٨١-٢٨٣).

(١) لم يبين ابن الطيب في أي كتب السيوطي توجد هذه الترجمة، وقد ترجم السيوطي لابن الجزري في طبقات الحفاظ (ص٥٤٣-٥٤٤) وذيل تذكرة الحفاظ (ص٣٧٦-٣٧٧) ولم يذكر له فيهما سوى كتاب النشر في القراءات العشر، ولعل ذكر السيوطي سبق قلم والمراد السخاوي؛ فإنه ذكر لابن الجزري حينما ترجم له في كتابه الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥-٢٦٠) ستة وثلاثين مؤلفا، وقد يكون فيها ما لم يذكره ابن فهد.

(٢) هي المنظومة التي أقوم بإخراجها ههنا.

(٣) هو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، وهو مسلسل بقول كل راو: «وهو أول حديث سمعته منه»، ولذا سمي الحديث بالحديث المسلسل بالأولية؛ لكونه أول ما يتلقاه التلميذ عن شيخه بحسب العادة.

وَارْحَـمْ بِقَلْبِـكَ خَلْـقَ اللهِ وَارْعَهُـمُ
فَإِنَّمَـا يَرْحَـمُ الرَّحْمَـنُ مَـنْ رَحِمَـا

وله عندما ختم عليه شمائل الترمذي:

أَخِـلَّايَ إِنْ شَـطَّ[1] الْحَبِيـبُ وَرَبْعُهُ[2]
وَعَـزَّ تَـلَاقِيـهِ وَنَـاءَتْ[3] مَـنَازِلُـهْ
وَفَاتَـكُـمُ أَنْ تُـبْصِـرُوهُ بِـعَـيْـنِكُـمْ
فَمَـا فَاتَكُـمْ بِالسَّـمْعِ هَـذِي شَـمَائِلُهْ

وله في المدينة الشريفة:

مَدِينَـةُ خَيْـرِ الخَلْـقِ تَحْلُـو لِنَاظِـرِي
فَـلَا تَعْذِلُونِـي[4] إِنْ فُتِنْـتُ[5] بِهَا عِشْـقَا
وَقَـدْ قِيـلَ فِي زُرْقِ العُيُـونِ شَـآمَةٌ[6]
وَعِنْـدِي أَنَّ اليُمْـنَ[7] في عَيْنِهَـا الزَّرْقَا[8]

---

(١) شط: بعد. تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) للجوهري (٣/ ١١٣٦).
(٢) الربع: الدار بعينها حيث كانت، والمحَلَّة. الصحاح للجوهري (٣/ ١٢١١).
(٣) ناءت: بعدت. الصحاح للجوهري (١/ ٧٩).
(٤) العذل: الملامة. الصحاح للجوهري (٥/ ١٧٦٢)، فلا تعذلوني: فلا تلوموني.
(٥) عند النويري: فنيت. شرح طيبة النشر (١/ ٣٦).
(٦) قال القرطبي: والعرب تتشاءم بزرق العيون وتذمه. الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٣٥).
(٧) اليُمن: البركة. الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٢٠).
(٨) المراد بالعين الزرقاء ههنا عين ماء مشهورة قرب مسجد النبي ﷺ، قال السمهودي: «والعين الموجودة اليوم المعروفة بعين الأزرق، وتسميها العامة العين الزرقاء، سميت بذلك لأن مروان (بن الحكم) الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين، فلذلك لقب بالأزرق». وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين السمهودي (٣/ ٩٨٧).

وله في مكة:

أَخِـلَّايَ إِنْ رُمْـتُـمْ[1] زِيَـارَةَ مَكَّـةٍ
وَوَافَـيْـتُـمُ مِـنْ بَـعْـدِ حَـجٍّ بِعُمْـرَةِ
فَعُوجُـوا[2] عَلَـى جِعْرَانَـةٍ وَاسْـأَلُنَّ لِـي
وَأَوْفُـوا بِعَهْـدِي لَا تَـكُونُـنَّ كَالَّتِـي

* * *

(١) رمتم: طلبتم. الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٣٨).

(٢) عاج بالمكان وعليه: عَطَف ومر عليه، وعجت بالمكان أعوج، أي: أقمت به. لسان العرب (٢/ ٣٣٣).

القرآن ودخل بلاد الروم ونشر بها علم القراءة والحديث وانتفع الناس به وانتشر اسمه بها [illegible]
علم القراءات في المدارس [illegible] سلامية ونشأ في بلاد الروم [illegible] عظيم وجمع قرآن واستغرق الجزء
بشيراز وكان [illegible] ثلاثة [illegible] قراءة القرآن وإسماع حديث وبورك له فيه وكان مع ازدحام
الناس عليه [illegible] فيما يكتبه الناسخ [illegible] عن قيام الليل سفرا وحضرا [illegible] صوم
الاثنين والخميس وثلاثة من كل شهر وله المؤلفات العديدة الجامعة الكثيرة من أجلها النشر
في القراءات العشر واختصره في التقريب ونظمه في الطيبة وله الأعلام الواضحة في تبيين
الغامضة والحلال في أسماء الرجال وبداية الهداية في علوم الحديث والرواية والحصن
الحصين من كلام سيد المرسلين ومختصره العدة والجنة والتوضيح في شرح المصابيح
ثلاث مجلدات وعقود اللآلي في الأحاديث المسلسلة والعوالي والمسند الأحمد
فيما يتعلق بمسند أحمد والتعريف بالمولد الشريف ومختصره عرف التعريف وأسنى
المطالب في مناقب علي بن أبي طالب والجوهرة العلية في علم العربية ومنها المنظومة السيرية
ومنظومته في القراءات المشهورة بالجزرية وغير ذلك وقد ذكر العلامة عمر بن فهد
في معجم شيوخه [illegible] الحافظ التقي ابن فهد [illegible] تسعة وثلاثين [illegible]
وزاد على ذلك غيره ممن ترجمه [illegible] توفي رحمه الله يوم الجمعة سنة ثلاث
وثلاثين وثمانمائة وكان له النظم الرائق والأدب الفائق فمن ذلك قوله من قصيدة
نبوية ه [illegible] الوجه [illegible] الخطايا ه ويتلف [illegible] سواد [illegible] ه
ه ومالعدل [illegible] المصلى ه ومالعدل المصطفى غير [illegible] ه
وله مضمنا الحديث الرحمة المسلسل بالأولية
ه [illegible] كل الأمور [illegible] كلما ه
ه [illegible] ارحم [illegible] الرحمن [illegible] رحما ه
وله عفا الله عنه [illegible]
ه [illegible] منازله ه
ه [illegible] بالسمع [illegible] شمائله ه
وله في [illegible] الشريفة
ه [illegible] ه فلا تعذلوني [illegible] ه
ه [illegible] العيون [illegible] ه
ه [illegible] ه
ه [illegible] ه

تمت

الورقة الثالثة من كتاب بيان الاستشفا بما في ذات الشفا في سيرة النبي ﷺ

ثم الخلفا وتتضمن غالب الترجمة

المبحث الثاني

دراسة موجزة للمنظومة

بيان اسم المنظومة

لم يعرف عن ابن الجزري أو أحد من تلاميذه تسمية صريحة للمنظومة.

وقد وصفها النويري بقوله: «قصيدة رائية يمتدح بها النبي ﷺ»[(١)].

وقال القسطلاني: «وله في المدح الشريف: قصيدة رائية»[(٢)].

وجاء اسمها في فهرس مكتبة وزارة الأوقاف المصرية: «نظم في زيارة النبي ﷺ».

فلعل ابن الجزري لم يضع لها اسما، ولذا اكتفيت بتسميتها:

«القصيدة الرائية في مدح خير البرية».

إثبات نسبة المنظومة لابن الجزري

نسبة المنظومة لابن الجزري ثابتة لا شك فيها ومن الأدلة على ذلك:

(١) جاء في أول النسخة الخطية التصريح باسم الناظم وهو الحافظ ابن الجزري.

---

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري (١/ ٣٥) وقد ذكر من القصيدة ثلاثة أبيات.

(٢) مناهج الهداية لمعالم الرواية للقسطلاني (ص٦٨) وقد ذكر أول بيت في القصيدة.

(٢) نسب المنظومة إليه عدد من أهل العلم كالنويري والقسطلاني وذكرا بعض أبياتها مما هو مطابق لما في هذا النظم.

مكان النظم وزمانه

جاء في أول النسخة الخطية التصريح بمكان النظم، وأن الناظم نظم قصيدته بطريق البصرة أثناء توجهه إلى زيارة النبي ﷺ.

ولا يبعد أن يكون قد نظم بعض الأبيات في المدينة أو مكة بعد وصوله إليها كما قد يشير بعضها.

وأما زمن تأليفها فغالب الظن أنه سنة سبع وعشرين وثمانمائة، ويدل على ذلك مجموع أمرين:

الأول: أن رحلة ابن الجزري لم تكن لزيارة قبر النبي ﷺ فحسب، بل كانت للحج أيضا، ومما يدل على ذلك قوله:

حَجَجْتُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْحَجِّ عَلِّي

يَكُونُ الْحَجُّ مِنِّي حَجَّ بِرِّ

الثاني: دعاء ابن الجزري الله عز وجل أن يمن عليه بلقاء ابنه بقوله:

إِلَهِي وَاجْمَعَنْ شَمْلِي بِوُلْدِي

بِذَا الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بَقَاءَ عُمْرِي

فَيَوْمًا لَا أَرَاهُ بِأَلْفِ يَوْمٍ

وَشَهْرًا لَا أَرَاهُ بِأَلْفِ شَهْرِ

وانظر إلى ابن الجزري وهو يقول في ترجمة ابنه أحمد: «ففارقني نحو عشرين سنة، هو بالروم وأنا بالعجم، فلما يسر الله تعالى لي الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

كتبت إليه فحضر عندي، واجتمعنا بمصر نحو عشرة أيام»[١].

عدد أبياتها:

عدد أبيات المنظومة حسب ما ورد في النسخة الخطية المعتمدة (**٦٤**) بيتا.

بحرها:

جاءت المنظومة على بحر الوافر، وقد أشار ابن الجزري إلى ذلك بقوله: فَوَافِرُ مِدْحَتِي فِيهِ طَوِيلٌ.

التقويم:

لهذه المنظومة محاسن جمة منها:

(١) شرف موضوعها المتعلق بزيارة خير الأنبياء والرسل صلوات ربي وسلامه عليه.

(٢) مكانة ناظمها العلمية.

(٣) اللمحات البلاغية واللمسات الأدبية.

(٤) بيان ترجيحات ابن الجزري في بعض المسائل العلمية.

ومع هذا فلم تخل المنظومة من بعض الملاحظات مبنى ومعنى، وربما تحمل الناسخ لا الناظم بعض هذه الملاحظات، لا سيما مع ما عرف عن ابن الجزري من تمكن بالعربية وبراعة في النظم.

فقد وجد اضطراب في بعض الأبيات وكسر للوزن، وكان في بعضها غموض في المعنى لم يتأت معه فهم البيت على الشكل الصحيح.

وربما افتقر بعضها لتأويل يسير ليستقيم معناها ويتجه، وهذا في غير المسائل الخلافية التي أبان ابن الجزري مذهبه فيها.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٣٠).

بيان النسخة الخطية

وجدت للمنظومة نسخة واحدة، ضمن مقتنيات المكتبة المركزية التابعة لوزارة الأوقاف المصرية، والواقعة في مسجد السيدة زينب، برقم (**٤٩١٦**) وتقع في ورقتين.

وخطها واضح مقروء لكن وجد فيها بعض الأخطاء وبعض الكلمات التي صعب علي قراءتها، وقد وضعت صورة هذه الكلمات في الحاشية؛ ليستطيع القارئ الكريم أن ينظر فيها ويتعرف عليها.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين شيخ القراء والمحدثين محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي مما نظمه بطريق البصرة في توجهه إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

لطيبة يستطول الليل أسري • لعل بها يكون فكاك أسري
أخلي عندهم والقلب مضني • فباتوا بالجنون وبات يسري
فكم بحر وكم بر قطعنا • وخلفنا العراق وراء ظهر
وكم عام لسير وراء عام • وكم شهر ندور وراء شهر
أفر إلى الحمى حفظ الديني • وهل يحمي المدين سوى المغر
إذا احتش المقام بأرض قوم • فقد حسن المفر لذا المقر
على وادي العقيق جرت دموعي • دماء كالعقيق بجر جمر
ترى لي هل إلى أحد رجوع • وهل أحدا إليه أبيح سري
وهل لي في البقيع هناك عود • ومن لي أن يكون هناك قبري
أخي إن جئت سلعا قف وسل عن • حشاشة مهجتي وسلامي أقري
وحج لي في قبا فإن عجبي • لبئر أريس كيف ارتاح صدري
وليس لما أتى بي وجدي • ولا والله ذاك البئر بئري
وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب ساكنها العمري
منازل حطها قدم المفدى • رسول الله محبوبي وذخري
رسول الله جئتك في انكسار • من الآثام فارحمني بجبر
رسول الله جئتك مستقيلا • من الزلات فاكنفها بستر
رسول الله جئتك طاب نفسي • وجئتك نائيا دامي بفقر

الورقة الأولى من منظومة ابن الجزري



نظم

الإمام الحافظ شيخ القرّاء
أبي الخير شمس الدّين
محمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف
ابن الجزريّ الدّمشقيّ
(ت ٨٣٣ هـ)

تحقيق

د. حايف النّبهان



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين شيخ القراء والمحدثين محمد بن محمد ابن محمد الجزري الدمشقي مما نظمه بطريق البصرة، في توجهه إلى زيارة النبي ﷺ:

(١) لِطَيْبَةَ[١] بِتُّ طُولَ اللَّيْلِ أَسْرِي ... لَعَلَّ بِهَا يَكُونُ فِكَاكُ أَسْرِي

(٢) فَجِسْمِي عِنْدَهُمْ وَالْقَلْبُ مُضْنًى[٢] ... فَبَاتُوا يُدْلِجُونَ[٣] وَبَاتَ يَسْرِي[٤]

(٣) فَكَمْ بَحْرٍ وَكَمْ بَرٍّ قَطَعْنَا ... وَخَلَّفْنَا الرِّفَاقَ وَرَاءَ نَهْرِ

(٤) وَكَمْ عَامٍ نَسِيرُ وَرَاءَ عَامٍ ... وَكَمْ شَهْرٍ نَدُورُ وَرَاءَ شَهْرِ

(٥) أَفِرُّ إِلَى الْحِمَى[٥] حِفْظًا لِدِينِي ... وَهَلْ يُنْجِي المَدِينَ سِوَى المَفَرِّ

(٦) إِذَا خَشُنَ المَقَامُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ... فَقَدْ حَسُنَ المَفَرُّ لِذَا المَقَرِّ

---

(١) طيبة من أسماء مدينة رسول الله ﷺ. انظر الكلام على هذا الاسم في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (١/ ١٦-١٧).

(٢) الضنى: السقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه، وأضناه المرض أي أثقله، قال ابن الأعرابي: رجل ضنى وامرأة ضنى وهو المضنى من المرض. لسان العرب (١٤/ ٤٨٦).

(٣) أدلج القوم: إذا ساروا من أول الليل. الصحاح للجوهري (١/ ٣١٥).

(٤) سريت: إذا سرت ليلا. الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٧٦).

(٥) جعل النبي ﷺ اثني عشر ميلا حول المدينة حمى محرما لا يقطع شجره ولا يصاد صيده. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٩/ ١٣٨-١٤٩).

(٧) عَلَى وَادِي الْعَقِيقِ[١] جَرَتْ دُمُوعِي دِمَـــاءً كَـالْـعَـقِـيـقِ[٢] بِـحَـرِّ جَـمْـرِ
(٨) تُـرَى لِـي هَـلْ إِلَـى أُحُـدٍ[٣] رُجُـوعٌ وَهَــلْ أَحَــدٌ إِلَـيْـهِ أُبِـيحُ سِـرِّي
(٩) وَهَـلْ لِـي فِي الْبَقِيـعِ[٤] هُنَـاكَ عَـوْدٌ وَمَــنْ لِـي أَنْ يَكُـونَ هُنَـاكَ قَبْرِي
(١٠) أَخِي إِنْ جِئْتَ سَلْعًا[٥] قِفْ وَسَلْ عَنْ حُشَاشَـةِ[٦] مُهْجَتِـي[٧] وَسَـلَامِيَ اقْـرِي
(١١) وَعُـجْ[٨] بِي فِي قُـبَـاءَ فَـإِنَّ عُجْبِـي لِـبِئْـرِ أَرِيـسَ[٩] كَيْـفَ ارْتَـاحَ صَـدْرِي
(١٢) وَلَـيْـسَ الْـمَـاءُ مَـاءَ أَبِي وَجَـدِّي وَلَا وَاللهِ ذَاكَ الْـبِـئْـــرُ بِـئْـــرِي
(١٣) وَمَـا حُـبُّ الدِّيَارِ شَـغَفْنَ[١٠] قَلْبِي وَلَـكِــنْ حُــبُّ سَـاكِـنِـهَـا لَـعَـمْـرِي

---

(١) وادي العقيق من أشهر أودية المدينة المنورة. انظر الكلام في فضله وحدوده في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (٣/ ١٠٣٧-١٠٧١).

(٢) العقيق: خرز أحمر يتخذ منه الفصوص. لسان العرب (١٠/ ٢٦٠).

(٣) للتوسع في الحديث عن جبل أحد وبيان فضله انظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (٣/ ٩٢٥-٩٤١).

(٤) للتوسع في فضل مقبرة البقيع وبيان مشاهدها وبعض من دفن فيها وآداب زيارتها. انظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (٣/ ٨٨٣-٩٢٤، ٤/ ١٤١٠-١٤١١).

(٥) سَلْع: جبل معروف بالمدينة. وانظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (٤/ ١٢٣٥-١٢٣٦).

(٦) الحشاشة: بقية الروح في المريض. الصحاح (٣/ ١٠٠٢).

(٧) المهجة: الدم، ويقال: المهجة دم القلب خاصة، ويقال: خرجت مهجته، إذا خرجت روحه. الصحاح (١/ ٣٤٢).

(٨) عاج بالمكان وعليه: عَطَف ومر عليه، وعجت بالمكان أعوج، أي: أقمت به. لسان العرب (٢/ ٣٣٣).

(٩) بئر أريس من آبار المدينة المباركة، سميت نسبة إلى رجل من اليهود يقال له أريس، قيل إنها كانت مقابلة لمسجد قباء في غربيه. انظر الكلام حولها وبيان فضلها في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (٣/ ٩٤٢-٩٤٩).

(١٠) الشغاف: غلاف القلب، يقال شغفه الحب، أي: بلغ شغافه. الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٨٢).

(١٤) مَنَازِلُ حَلَّهَا[1] قَدَمُ المُفَدَّى ... رَسُولَ[2] الله مَحْبُوبِي وَذُخْرِي

(١٥) رَسُولَ الله جِئْتُكَ فِي انْكِسَارٍ ... مِنَ الْآثَامِ فَارْحَمْنِي بِجَبْرِ

(١٦) رَسُولَ الله جِئْتُكَ مُسْتَقِيلًا ... مِنَ الزَّلَّاتِ فَاكْنُفْهَا[3] بِسَتْرِ

(١٧) رَسُولَ الله حَيْثُ ظَلَمْتُ نَفْسِي ... وَجِئْتُكَ تَائِبًا فَامْنُنْ بِغُفْرِ

(١٨) رَسُولَ الله كُنْ لِي شَافِعًا مِنْ ... تَغَابُنِ[4] عِنْدَ صَفٍّ يَوْمَ حَشْرِ

(١٩) رَسُولَ الله يَا حَسَنَ المُحَيَّا[5] ... فَدَتْكَ النَّفْسُ يَا سَمْعِي وَبَصرِي

(٢٠) رَسُولَ الله كَمْ لِي مِنْ ذُنُوبٍ ... وَعَنْهَا فِي حِمَاكَ هَوَايَ عُذْرِي

(٢١) رَسُولَ الله ضَيْفُكَ نَازِلٌ فِي ... جِوَارِكَ عَلَّهُ يُقْرَى وَتَقْرِي[6]

(٢٢) رَسُولَ الله ضَعْفِي وَانْكِسَارِي ... لَدَيْكَ فَجُدْ عَلَى ضَعْفِي وَكَسْرِي

(٢٣) رَسُولَ الله أَنْتَ لَنَا مَلَاذٌ ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

(٢٤) رَسُولَ الله لَيْتَ الْعُمْرَ يَفْنَى ... وَفِيكَ مَدَائِحِي نَظْمِي وَنَثْرِي

(٢٥) وَلَيْتَ الشِّعْرَ فِي عَلْيَاكَ يُرْضِي ... وَهَلْ يُرْضِيكَ مِنِّي لَيْتَ شِعْرِي

---

(١) حلها: نزل بها. لسان العرب لابن منظور (١١/ ١٦٣).

(٢) كلمة رسول في هذا البيت تحتمل الرفع على الخبرية والنصب على المفعولية والجر على البدلية، والنصب هو الوارد في المخطوط، وأما في الأبيات اللاحقة فهي منصوبة على النداء.

(٣) كنَفت الشيء أكنُفه: أي حطته وصنته. الصحاح (٤/ ١٤٢٤).

(٤) الغبن: أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء. مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص٦٠٢)، والتغابن: أن يغبن القوم بعضهم بعضا، ومنه قيل يوم التغابن ليوم القيامة؛ لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار. الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٧٣)، ولا يخفى أن التغابن والصف والحشر أسماء لسور في القرآن.

(٥) المحيا: الوجه. الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٢٥).

(٦) الفعلان يحتملان تشكيلين آخرين، وهذه صورتهما في المخطوط: .

(٢٦) رَسُولَ اللهِ فِيكَ شَدَدْتُ رَحْلِي وَلَا أَخْشَى وَحَقِّكَ قَوْلَ نُكْرِ
(٢٧) وَهَا أَنَا قَائِمٌ وَجَّهْتُ وَجْهِي وَمَا بَالَيْتُ حَيْثُ جَعَلْتُ ظَهْرِي
(٢٨) جَعَلْتُكَ قِبْلَتِي لِدُعَاءِ رَبِي وَأَنْتَ وَسِيلَتِي فِي كُلِّ عُسْرِ
(٢٩) وَجَاهُكَ كَعْبَتِي وَمُنَى مُنَايَ وَجَاهُكَ لَمْ يَزَلْ رُكْنِي وَحِجْرِي
(٣٠) حَجَجْتُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْحَجِّ عَلِّي يَكُونُ الْحَجُّ مِنِّي حَجَّ بِرِّ
(٣١) لَعَمْرِيَ إِنَّ حَجِّيَ هَادِمٌ مَا مَضَى وَارْوُوا مَقَالَتَهُ لَعَمْرِي
(٣٢) فَدَعْ قَوْلَ الْعَذُولِ[1] فَلَسْتَ تُصْغِي وَدَعْ قَوْلَ الْجَهُولِ فَلَيْسَ يَدْرِي
(٣٣) وَذَرْ مَا قِيلَ فِي عِيسَى افْتِرَاءً وَقُلْ مَا شِئْتَ مَدْحًا لَسْتَ تُطْرِي[2]
(٣٤) أَلَمْ تَكُ خَيْرَ خَلْقِ اللهِ طُرًّا[3] رَأَى اللهَ الْمُهَيْمِنَ وَقْتَ أُسْرِي
(٣٥) فَإِنْ بِالْقَلْبِ قِيلَ مَقُولُ صِدْقٍ وَإِنْ بِالْعَيْنِ قِيلَ مَقُولُ حَبْرِ[4]
(٣٦) وَقَدْ سَمِعَ الْكَلَامَ بِلَا حِجَابٍ وَخُصَّ بِذَا الْمَقَامِ فَأَيُّ فَخْرِ
(٣٧) وَكَمْ قَدْ خَصَّهُ رَبُّ الْبَرَايَا خَصَائِصَ لَمْ تَكُنْ تُحْصَى بِحَصْرِ
(٣٨) لَهَا قَمَرُ السَّمَاءِ انْشَقَّ حَقًّا[5] لَهُ أَلشَّمْسُ رُدَّتْ بَعْدَ بَدْرِ[6]

---

(١) العذل: الملامة. الصحاح للجوهري (٥/ ١٧٦٢).
(٢) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٦).
(٣) طرا، أي: جميعا. الصحاح للجوهري (٢/ ٧٢٥).
(٤) الحبر: العالم، وكان يقال لابن عباس الحبر والبحر لعلمه. لسان العرب (٤/ ١٥٨).
(٥) انشقاق القمر نطق به القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.
(٦) وردت حادثتان في رد الشمس له، الأولى: أنها ردت له في بيت أسماء بنت عميس حين شغل به عليّ ـ رضي الله عنه ـ عن صلاة العصر، والثانية أنها ردت عليه أيضا في الخندق حين شغل عن صلاة العصر. انظر الإشارة إلى سيرة المصطفى لمغلطاي (ص١٤٠-١٤١).

(٣٩) وَتَسْبِيحُ الْحَصَا فِي كَفِّهِ لِذِكْرٍ[١] ... وَلَا تَنْسَ حَنِينَ الْجِذْعِ وَادْرِ[٢]

(٤٠) وَنَبْعُ المَاءِ مِنْ يَدِهِ مِرَارًا[٣] ... وَمَا فِي مِزْوَدٍ مِنْ كَفِّ تَمْرِ[٤]

(٤١) وَإِشْبَاعُ المَلَا مِنْ فَرْدِ قُرْصٍ ... صَغِيرٍ مِنْ شَعِيرٍ غَيْرِ بُرِّ[٥]

(٤٢) وَبَحْرٌ فِي الْعَطَا بَرٌّ رَؤُوفٌ ... فَيَا لَلهِ مِنْ بَحْرٍ وَبَرِّ

(٤٣) وَكَمْ مِنْ مُعْجِزَاتٍ بَاهِرَاتٍ ... فَلَيْسَ يُعَدُّ مِنْهَا عُشْرُ عُشْرِ

(٤٤) فَمُعْجِزُ غَيْرِهِ بِالطَّيِّ وَلَّى ... وَمُعْجِزُهُ يَدُومُ لِيَوْمِ نَشْرِ

---

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص٤٣١-٤٣٢ ح٣٣٨-٣٣٩) والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٦٤-٦٥) وصدر البيت فيه اضطراب في الوزن وهذه صورته: ، وأخشى أن يكون الناسخ قد لفق سهوا بين بيتين.

(٢) كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر حن الجذع وبكى؛ لما كان يسمع من الذكر، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فجعل يئن إلى أن استقر، والقصة رواها البخاري في مواضع من صحيحه، منها ما جاء في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٢/ ٥٢٥ ح٣٥٨٣-٣٥٨٥).

(٣) انظر على سبيل المثال، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٢/ ٥٢٠-٥٢٣ ح٣٥٧١-٣٥٧٦، ٣٥٧٩).

(٤) المزود: ما يجعل فيه الزاد، والزاد طعام يتخذ للسفر. الصحاح للجوهري (٢/ ٤٨١) وقد أطعم النبي ﷺ الجيش من مزود أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حتى شبعوا ورد ما بقي منه، والقصة ذكرها ابن الجزري في كتابه عرف التعريف بالمولد الشريف (ص٤٨)، ورواها أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (ص٤٣٣-٤٣٤ ح٣٤١-٣٤٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٠٩-١١١).

(٥) جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ أطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلا من أقراص شعير حتى شبعوا وبقي كما هو. انظر صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٢/ ٥٢٣ ح٣٥٧٨) وصحيح مسلم كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك (٣/ ١٦١٢-١٦١٤ ح٢٠٤٠).

(٤٥) فَقُمْ وَامْدَحْ وَقُلْ مَا شِئْتَ وَافْرَحْ[١] فَمَدْحُ سِوَاهُ بِالشُّعَرَاءِ يُزْرِي[٢]

(٤٦) يَحُقُّ المَدْحُ فِيهِ وَفِي سِوَاهُ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرِو[٣]

(٤٧) فَمَا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ مَعْ جَرِيرٍ[٤] وَقَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ[٥] وَابْنِ [حُجْرِ][٦]

(٤٨) وَمَنْ قَدْ قَالَ فِي ابْنِ تَوبَةَ يَا مَنْ[٧] كَذَلِكَ تُرَّهَاتٌ[٨] لِلْمَعَرِّي[٩]

(٤٩) تَوَلَّى دُرُّ نَظْمِيَ فِيهِ أَوْ لَمْ[١٠] أَقُلْ أَدَبًا تَنَبَّأَ فِيكَ شِعْرِي

(٥٠) وَمَا مَدْحِي بِشِعْرِي فِيهِ وَافٍ إِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ مَدَحْتُ شِعْرِي

(٥١) فَوَافِرُ مِدْحَتِي فِيهِ طَوِيلٌ مَدِيدٌ كَامِلٌ مِنْ غَيْرِ قَصْرِ[١١]

(٥٢) إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي وَسَامِحْ لِعَبْدٍ مُذْنِبٍ جَانٍ مُقِرِّ

---

(١) هذا ظاهر الكلمة وصورتها: .

(٢) الإزراء: التهاون بالشيء، يقال: أزريت به إذا قصرت به وتهاونت، وأزرى به إزراء: قصر به وحقره وهونه. لسان العرب (١٤/ ٣٥٦).

(٣) عجز هذا البيت مأخوذ من شعر أبي نواس. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٨٠٧).

(٤) ذكر ابن الجزري ههنا شاعرين من أشهر شعراء العصر الأموي وهما أبو فراس همام بن غالب الفرزدق (ت١١٠هـ) وأبو حزرة جرير بن عطية الخَطَفِي (ت١١٠هـ). انظر جانبا من ترجمتهما في الشعر والشعراء لابن قتيبة (جرير ١/ ٤٦٤-٤٧٠ ، الفرزدق ١/ ٤٧١-٤٨٢)

(٥) أبو نواس هو الحسن بن هانئ (ت١٩٩هـ) من شعراء الدولة العباسية المشهورين. انظر بعض أخباره في الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٧٩٦-٨٢٦).

(٦) كلمة لم أستطع قراءتها هذه صورتها ، ولعل صوابها كما ذكر بعض الأفاضل ما أثبت ويكون مراده امرؤ القيس بن حجر.

(٧) لم يتضح لي صدر البيت وهذه صورته: .

(٨) الترهات: الأباطيل. لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٤٨٠).

(٩) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر الفيلسوف (ت٤٤٩هـ). انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٩٤-٩٨).

(١٠) صورة صدر البيت: ، ولعل صواب أوله: «تدلى» بدل «تولى» وآخره: «إن لم» بدل «أو لم».

(١١) غير خاف أن الوافر والطويل والمديد والكامل من بحور الشعر.

(٥٣) يَظُنُّ النَّاسُ بِـي عِلْمًا وَخَيْرًا   وَلَـمَّا يَعْلَمُوا سِـرِّي وَجَهْرِي

(٥٤) فَإِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي وَا شَقَايَ   وَيَا حُزْنِي وَيَا وَيْلِي وَخُسْرِي

(٥٥) إِلَهِي لَا تُخَيِّبْ لِي مَقَامًا   لَدَى هَذَا[1] الْجَنَابِ وَذَا الْمَقَرِّ

(٥٦) وَهَذَا الْمَجْلِسُ الْعَالِي تَعَطَّفْ   عَلَى مَنْ حَلَّ فِيهِ بِحَطِّ وِزْرِ

(٥٧) إِلَهِي وَاجْمَعَنْ شَمْلِي بِوُلْدِي[2]   بِذَا الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بَقَاءَ عُمْرِي

(٥٨) فَيَوْمًا لَا أَرَاهُ بِأَلْفِ يَوْمٍ   وَشَهْرًا لَا أَرَاهُ بِأَلْفِ شَهْرِ

(٥٩) إِلَهِي سَوَّدَ الْوَجْهَ الْخَطَايَا   وَبَيَّضَتِ السُّنُونَ سَوَادَ شَعْرِي

(٦٠) وَمَا بَعْدَ النَّقَا إِلَّا الْمُصَلَّى[3]   وَمَا بَعْدَ الْمُصَلَّى[4] غَيْرُ قَبْرِ

(٦١) فَأَعْظِمْ يَا إِلَهِي لِي ثَوَابًا[5]   فَذَا قَصْدِي[6] لَهُ أَسْعَى وَأَجْرِي

(٦٢) وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مَنْ   نَسِيرُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ بِقُرْبِ قَبْرِ

(٦٣) وَصِهْرَيْهِ ضَجِيعَيْهِ[7] وَأَكْرِمْ   مَعَ الْخَتَنَيْنِ[8] وَارْضَ عَنَ اهْلِ بَدْرِ

---

(١) صورتها: لناهذا، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) الوَلَد والوُلْد: ما ولد أيا كان وهو يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى، والوِلْد كالوُلْد لغة وليس بجمع. لسان العرب (٣/ ٤٦٧) وقد ضبط الناسخ الواو بالضم.

(٣) صدر هذا البيت مستفاد من أبيات سابقة على ابن الجزري، والنقا والمصلى موضعان بالمدينة يفصل بينهما واد. انظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٣٠٨، ١٣٢٢).

(٤) المراد ههنا مصلى الجنائز.

(٥) في الأصل: ثوابٌ.

(٦) في الأصل: قد أتصدى.

(٧) الصهر: أهل بيت المرأة. الصحاح للجوهري (٢/ ٧١٧) والمراد ههنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٨) الختن زوج بنت الرجل. وانظر لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١٣٨) والمراد ههنا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٦٤) وَآلِ الصَّحَابَــةِ[١] وَتَـابِـعِيهِـمْ وَسَــلِّـمْ لِلْقِـيَـامَــةِ كُــلَّ عَـصْــرِ

تمت

* * *

(١) هكذا في الأصل، ويستقيم الوزن لو كان: «وآلٍ والصَّحَابِ».

قائمة المراجع

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، للحافظ مغلطاي بن قليج، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) إنباء الغمر بأنباء العمر، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د.حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٣) بيان الاستشفا بما في ذات الشفا في سيرة النبي ﷺ ثم الخلفا، لابن الطيب الفاسي، مخطوط في دار الكتب المصرية، برقم (١٧تاريخ ش).

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٥) جامع أسانيد ابن الجزري، للإمام المقرئ محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق د.حازم بن سعيد حيدر، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

(٦) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

(٧) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٨) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لعمر ابن فهد المكي، تحقيق د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٩) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تصحيح سالم الكرنكوي الألماني.

(١٠) دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د.محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

(١١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن سليمان البيهقي، تحقيق د.عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(١٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري، تحقيق د.مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(١٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصورة دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(١٤) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

(١٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(١٦) عرف التعريف بالمولد الشريف، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق محمد أبي الخير الملقي، دار الحديث الكتانية، المملكة المغربية، ط٢، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

(١٧) غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق برجستيراسر، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

(١٨) لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(١٩) المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد، لابن الجزري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبوع في أول المسند، ط٤.

(٢٠) معجم الشيوخ لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق بشار عواد معروف وآخَرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

(٢١) المعجم المختص، لشمس الدين الذهبي، تحقيق د. محمد حبيب الهيلة، دار الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

(٢٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

(٢٣) مناهج الهداية لمعالم الرواية للقسطلاني، من أول الكتاب إلى مبحث زيادة الثقات، تحقيق حايف النبهان، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م.

(٢٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م.

(٢٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م.



قائمة الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

❊ ❊ ❊


@daradahriah


@daradahriah


+965 51155398


دار الظاهرية للنشر والتوزيع


daradahriah@gmail.com


www.adahriah.com



